المحاضرة السادسة

تشارلز بوث (1840- 1916) Charles Booth

انجليزي الأصل , شغف بالاصلاح الاجتماعي كسابقه جون هوارد وفردريك لوبلي . فأراد أن يقوم بدراسات علمية يزيح بها الستار عن حقيقة البؤس والحرمان الذي تعانيه الطبقات المحرومة في مسحه المشهور على المجتمع الانجليزي , فأختار الجانب الشرقي من مدينة لندن وأجرى فيه مسحه المشهور عن الحياة والعمل . واستعان بعدد كبير من الباحثين الاجتماعيين والاقتصاديين المشهورين ليساعدوه في جمع البيانات , وقد تمكن من جمع معلومات شملت جميع العوامل التي تؤثر في حياة الفقراء وعملهم كالدخل , وساعات العمل وظروفه , وحالة السكن , ومستوى المعيشة , وعدد الاطفال , وحجم الأسرة وأثاثها بالنسبة لسعة مسكنها وأنواع المرض . وألوان الترفيه في وقت الفراغ , ومدى اشتراك الأفراد في الأندية والنقابات . ثم أبرز (بوث) العلاقة بين ازدحام المسكن والدخل , وبين أطوال التلاميذ وأوزانهم ومستوياتهم الاقتصادية . ورصد أجور الجماعات العامة على اختلاف فئاتها ومستوى معيشتها وسجل عادات الأسر التي تستخدم الخدم وعادات الأسر التي تخدم نفسها بنفسها وعادات أسر الخدم أنفسهم . ولكي تكون الدراسة شاملة , عنى (بوث) بوصف أحوال الشوارع التي توجد فيها بيوت الأسر التي بحث حالاتها , والادارة المحلية في كل حي , والهيئات الاجتماعية التي ينتمي اليها أفراد تلك الأسر كالجمعيات الدينية والسياسية , وقد كان غرض (بوث) من هذا المسح الاجتماعي أن يظهر لنصف لندن المترفين كيف يعيش النصف الآخر من الفقراء والمعوزين . ويمكن تحديد الخطوط الرئيسية للطريقة التي اتبعها (بوث) فيما يلي :-

1. جمع بيانات كمية عن الموضوع المطلوب دراسته .
2. وصف الأشياء كما هي لا كما يجب أن تكون دون أن يهتم بمعرفة الأسباب .
3. عدم الاهتمام بالماضي والاقتصار على وصف الظواهر القائمة في الوقت الحاضر.
4. الاستعانة بالبيانات الاحصائية الحكومية والأهلية في الحصول على المعلومات الموجودة لديها عن الأفراد والجماعات التي يقوم بدراستها.
5. الاعتماد على المقابلة الشخصية كاحدى أدوات جمع البيانات .
6. الاعتماد على الملاحظة كأداة في البحث لأهميتها في الحصول على بيانات دقيقة .
7. التأكد من صحة البيانات التي أعطاها المبحوثون بالرجوع الى رجال البوليس والمدرسين ومندوبي هيئات الاحسان وأعضاء الاتحادات التجارية والوكالات الصناعية.
8. استخدام الجداول واللوحات ذات الألوان المتعددة والرسوم الدقيقة والصور الفوتوغرافية الممثلة لحياة السكان لتتحدث عن الحقائق التي توصل اليها .

المسح الاجتماعي في جمهورية مصر العربية

يشيع استعمال المسح الاجتماعي في كثير من البحوث التي تجرى بجمهورية مصر العربية . ويرجع ذلك الى حداثة الجهود العلمية المنظمة , وقلة البحوث التي سبق اجراؤها في الميدان الاجتماعي. وأن الطبيعة المنهجية للبحث الاجتماعي تملى على الباحثين ان يقوموا بدراسات كشفية ومسحية ليستفيدوا بنتائجها في ترشيد الدراسات التجريبية التي يمكن اجراؤها في مراحل تالية كما أن جمهورية مصر العربية قد أخذت بسياسة التخطيط , والتخطيط السليم الذي ينبثق من نظرة المجتمع الى واقعة لا يتم الا بعد الحصول على بيانات دقيقة عن امكانيات المجتمع واحتياجاته , وكذا المشكلات التي يمكن أن تنجم عن التغيرات الاجتماعية السريعة . ويعتبر المسح الاجتماعي من احسن المناهج التي تكشف عن أمثال هذه الحقائق المطلوبة . ومن هنا يشيع استخدام المسح الاجتماعي في أغلب البحوث التي تجريها الهيئات الحكومية والأهلية بجمهورية مصر العربية .

ومن المسوح الأولى التي أجريت بجمهورية مصر العربية , البحث الميداني الذي قام به الدكتور حسن الساعاتي عن التصنيع والعمران , وقد أجرى البحث على الفين من العمال الصناعيين في الأسكندرية يشتغلون في خمس وثلاثين صناعة, وتم اختيارهم عشوائيا من ستين مصنعا في المدينة . وقد كشف البحث عن العوامل التي صاحبت التصنيع والنمو العمراني بمدينة الاسكندرية , كما كشف عن أحوال العمال الصناعيين الذين يكونون نسبة لا يستهان بها من سكان الاسكندرية .

ومن المسوح الاجتماعية ما تجربه (وزارة الشئون الاجتماعية) عن مشكلات الأسرة والعادات والتقاليد وذلك للقضاء على العادات الضارة , والارتقاء بالعادات السوية النافعة ومحاولة غرس عادات مفيدة .

هذا وقد قامت (الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية) بتكليف من وزارة الشئون الاجتماعية بمسوح اجتماعية للخدمات بأحياء القاهرة المختلفة , وبتقويم بعض المؤسسات .

كما قام (المجلس الدائم للخدمات العامة) بعدة مسوح للمساعدة في تصميم الخطط الرئيسية للخدمات العامة في الدولة والمعاونة على الوصول بها الى الحد الاعلى من الكفاية والنجاح . فأخذ في دراسة الخدمات المباشرة دراسة مفصلة من حيث توزيعها بالنسبة للمناطق وكثافة السكان والحاجة للخدمة والطبقات والفئات والدخول وغير ذلك . ومن البحوث التي أجراها المجلس ميزانية الأسرة في الريف , والذي يهدف الى التعرف على مستوى معيشة مختلف طبقات الشعب والعوامل التي تؤثر على هذا المستوى .

كما قام المجلس أيضا بمسح اجتماعي يهدف الى بحث خصوبة السكان ورغبات الزوجات والأزواج في هذا الصدد . وكان الهدف من المسح دراسة العوامل التي تؤثر في الخصوبة كالعادات والتقاليد التي تتصل بتكوين الأسرة , ومدى اشتغال المرأة بالأعمال العامة , والقيمة الاقتصادية للطفل , ونوع المهنة للزوج والزوجة , ونوع البيئة التي أقام فيها الزوجان , ومتوسط الدخل قبل الزواج وبعده , ودرجة التعليم , والقيم الاجتماعية التي ترفع من شأن المرأة وتعلى من كرامتها , والنزعة الدينية وأثرها في نظام الأسرة , والمفاضلة بين الذكور والاناث وغير ذلك من عوامل تؤثر في اتجاهات الخصوبة .

وقد قام (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية) بعدد من المسوح الاجتماعية نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر البحث الذي أجرى عن البغاء في القاهرة للتعرف على ظاهرة البغاء كما تمارس في القاهرة بأعتبارها ظاهرة اجتماعية ذات تركيب وخصائص , وكذلك البحث المسحي لظاهرة تعاطى الحشيش , وكذلك بحث عن أستطلاع أراء الجمهور المصري في الأفلام السينمائية , كما تجرى مسوح كثيرة انتهى بعضها , بينما لا يزال البعض الآخر قيد البحث.

والى جانب المسوح التي تقوم بها الهيئات الحكومية والاهلية يقوم بعض الباحثين بمسوح فردية يسفر معظمها عن نتائج لها قيمتها النفعية .